

وأعطاه سيفاً، ففضى على الأسد، وأطلق سراحه، وفي ذلك يقول:

قطعتُ وريدَهُ بالسيفِ جَزْراً وعدتُ إليه أحجلُ في وثاقي⁽¹⁾

يبدو أن السجين، كان يوثق بقيود وأغلال تتصل بسلسلة يتعذر عليه معها أن يتحرك بسهولة، ويبدو أن تلك القيود كانت ثقيلة إلى حد أن عنترة لم يقو على حملها، فراح يحجل في مشيته.

ويمكننا القول أن معاملة السجناء كانت قاسية، والخدمات سيئة، فثوب عديّ أمسى بالياً كثير الرقع، وإذا كانت هذه حال صهر الملك وربيب القصور، فكيف كانت حالة السجين من أبناء العامة.

وعلى مقربة من الحيرة، في البحرين، قبض على الشاعر الفتي طرفة بن العبد، بأمر من الملك عمرو بن هند، وأودع السجن، وأبى العامل أن يقتله لصلة قرابة تربطه به، ومما قاله طرفة في السجن:

ألا اعتزليني اليوم يا خولة أو غضي فقد نزلت حذاء محكمة العَضْ (*)
أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عِزِّي
ثم أرسل عمرو بن هند رجلاً من بني تغلب وقتل طرفة⁽²⁾.

لم تكن مأساة هذا الشاعر وحيدة بين شعراء الجاهلية، فالمنخّل اليشكري قضى أيضاً على يد ملوك الحيرة، قيل إنه أصاب نعمة عند الملك النعمان بن المنذر، إلى أن وقع في قلبه أمر إرتاب فيه، وقيل بل اتهمه بامرأته «المتجردة» فأخذه ودفعه إلى صاحب سجنه ويدعى «عكب» من بني تغلب، فأخذه وعذبه، فقال المنخّل في ذلك:

يُطَوِّفُ بي عِكَبٌ في مَعَدٍ وَيَطْعَنُ بالصَّمِيلَةِ في قَفِيَا⁽³⁾

(1) ديوان عنترة، بيروت - ص/ 175 / دار صعب ودار صادر - بيروت.

(*) هكذا ورد.

(2) ديوان طرفة بن العبد ص/ 66 / المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - وقارن مع الحماسة البصرية - عالم الكتب - بيروت ص/ 43 / .

(3) ابن منظور - لسان العرب 3/ 406 و11/ 385 - دار صادر - بيروت.